المحاضرة الأولى: مدخل مفاهيمي

تعريف التاريخ اصطلاحًا:

هو فهم الماضي؛ لإفادة الحاضر، والتخطيط للمستقبل، وقد عبَّر السخاوي عن هذا المعنى بقوله: "إنَّه فنٌّ يُبحث فيه عن وقائع الزمان من حيث التعيين والتوقيف؛ بل عمَّا كانَ في العالم".

تعريف التاريخ عند ابن خلدون:

يُعرِّف ابن خلدون التاريخ بأنَّه في حقيقة أمره نظرٌ وتحقيقٌ؛ وتأمُّل ودراسة وفحص لمختلف أوجه النشاط البشريِّ فيما مضى من العصور؛ لرصد أسباب الظواهر التاريخيَّة المختلفة، ولكشف جوانب العلاقة السببيَّة في طيَّات الأحداث التاريخيَّة، ورصد بدايات الأحداث ومعرفة أصولها. كما يرى بأنه أداة للكشف عن صراعات المجتمعات البشريَّة، وما يترتَّب عليها من قيام الدول المختلفة ونشوء مراتبها.

التعريف الإجرائي للتاريخ الثقافي:

يقصد **بالتاريخ الثقافي Cultural History** ذلك الفرع من التاريخ الذي يتخذ من الثقافة موضوعاً له، وقد شهد هذا الفرع من التاريخ منذ منتصف القرن الماضي نشاطاً ملحوظاً أتاح للمهتمين به التواجد على أكثر من واجهة معرفية، ويتميز عن بقية فروع التاريخ الأخرى بانخراطه وبشكل واعٍ ضمن معالجة تحيل على النماذج المنهجية للعلوم الاجتماعية من ناحية وأساليب البحث الأنثروبولوجية من ناحية أخرى. ويقصد بالتاريخ الثقافي ذلك القدر الكاف من المعرفة التاريخية لدى الإنسان والتي تشمل (الحقائق، المعلومات، المفاهيم). ومن مميزات التاريخ الثقافي أنه بشكل عام عبارة عن وعاء للفعل الحضاري، وذاكرة الأمة ومحل تجربتها وعبرتها، وهو مخزون غني يورثه الآباء للأبناء والأحفاد، فهو كنهر متدفق يتجه من الماضي ويمر بالحاضر، ويصب في المستقبل.

مفهوم الهوية الثقافية:

ويقصد بها مجموعة السمات والخصائص التي تنفرد بها الشخصية الإنسانية وتجعلها متميزة عن غيرها من الهويات الثقافية الأخرى، وتتمثل تلك الخصائص في اللغة والدين والتاريخ والتراث والعادات والتقاليد والأعراف وغيرها من المكونات الثقافية.

كما أن الهوية ترتبط بالانتماء، فقد عرفها البعض بأنها " مجموعة من السمات الثقافية التي تتصف بها جماعة من الناس في فترة زمنية معينة، والتي تولد الإحساس لدى الأفراد بالانتماء لشعب معين، والارتباط بوطن معين، والتعبير عن مشاعر الاعتزاز، والفخر بالشعب الذي ينتمي إليه هؤلاء الأفراد
ومن المفاهيم التي قدمت للهوية الثقافية ما تبنته **منظمة اليونسكو** والذي ينص علي أن الهوية الثقافية تعني أولا وقبل كل شيء أننا أفراد ننتمي إلي جماعة لغوية محلية أو إقليمية أو وطنية، بما لها من قيم أخلاقية وجمالية تميزها، ويتضمن ذلك أيضا الأسلوب الذي نستوعب به تاريخ الجماعة وتقاليدها وعاداتها وأسلوب حياتها، وإحساسنا بالخضوع له والمشاركة فيه، أو تشكيل قدر مشترك منه، وتعني الطريقة التي تظهر فيها أنفسنا في ذات كلية، وتعد بالنسبة لكل فرد منا نوعا من المعادلة الأساسية التي تقرر– بطريقة إيجابية أو سلبية– الطريقة التي ننتسب بها إلى جماعتنا والعالم بصفة عامة "

إذن يمكن أن نخلص من ذلك ما يلي

- ✓ أنه يصعب أن نجد تعريفا جامعا مانعا للهوية الثقافية
- ✓ أن الهوية تختلف من مجتمع لآخر ومن عصر لعصر
- ✓ أن الهوية تختلف باختلاف التوجهات الفكرية والأيديولوجية.
- ✓ أن الهوية الثقافية تتكون من مزيج من اللغة والدين والتاريخ وثقافة المجتمع، وهذا معناه أن الهوية يكون لها خصوصيتها المستمدة من ثقافة المجتمع وتصقلها تاريخه وحضارته
- ✓ أن هناك ثلاث مستويات للهوية تتمثل في: الهوية الفردية وهي على مستوي الفرد، والهوية الجماعية وهي التي تكون على مستوي الجماعة التي يوجد فيها الفرد، والهوية الوطنية والقومية، وهي التي تشمل المجتمع كله، وهذا معناه أن العلاقة بين الانتماء وبين الهوية قوية، حيث إن كلا منهما يؤثر في الآخر ويتأثر به، فالإنسان عندما يعرف أن هويته ترتبط بهوية المجتمع الذي يوجد فيه، فإن هذا يجعله يتمسك ويرتبط بمجتمعه.